

النهار

مركز الحوار السوري
Syrian Dialogue Center

تجربة الطلاب السوريين في الجامعات التركية صعوبات وتحديات في وجه النجاح وإثبات الذات

ورقة استكشافية أعدت بناء على مقابلة عدد الطلاب والطالبات السوريين
في مختلف الجامعات التركية

الأربعاء 6 رمضان 1441هـ - 29 أبريل/نيسان 2020 م

مركز الحوار السوري

مؤسسة أهلية سورية تهدف إلى إحياء الحوار وتفعيله حول القضايا التي تهم الشعب السوري، وتسعى إلى توطيد العلاقات وتفعيل التعاون والتنسيق بين السوريين. أعلن عن تأسيس مركز الحوار السوري أواخر 2015م عقب عدة فعاليات حوارية في الشأن السوري. يتكون المركز من ثلاث وحدات موضوعية: وحدة الهوية المشتركة والتوافق، ووحدة تحليل السياسات، والوحدة المجتمعية.

إعداد: م. كندة حواسلي

الوحدة المجتمعية

التاريخ:

6 رمضان 1441 هـ - 29 أبريل / نيسان 2020 م

 WWW.SYDIALOGUE.ORG

جدول المحتويات

2	مقدمة:
4	أولاً- مشاكل اللغة والصعوبات الدراسية:
7	ثانياً- عوائق في وجه الاندماج:
7	1-2 العوائق اللغوية والثقافية:
8	2-2- العوائق النفسية :
10	2-3-العوائق الاجتماعية:
14	ثالثاً: التغيرات السلوكية نتيجة تأثير البيئة الجامعية:
15	3-1-الاتجاه نحو شكل أكثر "انفتاحاً" في العلاقات الاجتماعية:
16	3-2- الإقبال على الزواج بين الطلاب السوريين:
17	3-3- التغيرات في طابع التدين العام:
19	رابعاً- المشاكل الاقتصادية:
21	خامساً- مشاكل الهوية الوطنية والانتماء:
23	الخاتمة: نتائج وتوصيات:

مقدمة:

مع تزايد أعداد السوريين النازحين إلى تركيا فراراً من العمليات العسكرية التي تشهدها بلادهم، شهدت الجامعات التركية ازدياداً لعدد الطلاب السوريين في صفوفها بدأ عام 2012، ارتفع في السنوات الأخيرة، حيث تفيد بيانات وكالة "المراقبة والمتابعة لوسائل الإعلام (PRNet)" في تركيا أن عدد الطلاب السوريين في الجامعات التركية، بلغ 20 ألفاً و701 طالب سوري، حتى منتصف شهر كانون الثاني 2019¹.

فيما بلغ إجمالي عدد الطلاب السوريين الذين استقبلتهم وزارة التعليم العالي ما بين عام 2011 وعام 2019، أكثر من 15 ألف طالب سوري في مختلف الاختصاصات الأدبية والعلمية والطبية، في كل الجامعات التركية الحكومية والخاصة، حيث استقبلت الجامعات في مدينة إسطنبول وحدها قرابة خمسة آلاف طالباً سورياً لشهادات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه، أما جامعة "غازي عينتاب" فقد استقبلت ما يزيد عن ألفي طالب سوري².

الجدير بالذكر أنه وفي ظل هذه الظروف والتحديات برزت نماذج ناجحة من الطلاب السوريين والذين تابعوا دراستهم الجامعية في تركيا وتفوقوا على أقرانهم الأتراك³، بالإضافة إلى نماذج متعددة كانت لديها تجارب غنية في مسيرتها الجامعية يمكن أن يحتذى بها.

وقد تبدو شريحة الطلاب الجامعي من أسرع وأنجح الشرائح اندماجاً بالمجتمع التركي وتفاعلاً معه، نظراً لتعلمها اللغة التركية بشكل سريع، وانخراطها في المجتمع الجامعي بمختلف فروعها، واكتسابها مهارات علمية وحياتية من شأنها أن تجعل هذا الطالب مستقبلاً عنصراً فاعلاً بالمجتمع، إلا أنه ومن جهة أخرى لا تبدو تجربة الدراسة في الجامعات التركية تجربة سهلة أمام الطلاب السوريين، فما زال يعترضها الكثير من العوائق الخارجية والداخلية التي يتطلب على الطالب التغلب عليها لتحقيق نجاح في ميدان دراسته الحالية وعمله المستقبلي.

تحاول هذه الورقة الاستكشافية الإجابة عن سؤالين أساسيين، هما:

- 1- ماهي أهم المشاكل التي يواجهها الطلاب السوريون في الجامعات التركية والأكثر شيوعاً فيما بينهم؟
- 2- كيف يمكن التخفيف من حدة هذه المشاكل وأثارها على هؤلاء الطلاب؟

وتأتي أهمية هذه الورقة من كونها ستسلط الضوء على تجربة حديثة محاولةً رصدها وتحليلها وتوقع انعكاساتها على شريحة تعتبر أحد أسس تشكيل مستقبل سوريا القادم، خاصة مع قلة ما كتب من مقالات وأوراق في هذا الموضوع.

¹ بطالة الخريجين السوريين في تركيا، العربي الجديد، تاريخ النشر 2019/10/17، <https://bit.ly/3bOJb4h>

² المصدر السابق

³ طلاب سوريون بتركيا.. نجاح وتفوق رغم كل التحديات!، موقع بني شفق بالعربية، تاريخ النشر 2018/8/10، <https://bit.ly/2xo1Qp3>

حيث اعتمدت هذه الورقة منهج "دراسة الحالة" وهو أحد أنواع المنهج الوصفي التحليلي، الذي استند إلى مقابلات مع 12 طالباً جامعياً يدرسون في محافظات مختلفة وضمن جامعات حكومية أو وقفية، في فروع متنوعة طبية وهندسية واجتماعية وغيرها، حيث تنوعت لغة الدراسة بين (التركية - الإنجليزية - العربية)⁴.

وتضم هذه الورقة إلى جانب الخاتمة خمسة أقسام تستعرض أهم المشاكل التي يواجهها الطلاب السوريون في الجامعات التركية هي⁵:

- 1- مشاكل اللغة والصعوبات الدراسية
- 2- مشاكل الاندماج
- 3- مشاكل اقتصادية
- 4- مشاكل نتيجة الاختلافات الثقافية والقيمية
- 5- مشاكل تتعلق بالهوية والانتماء السياسي

⁴ تعتبر الأبحاث الاستكشافية أن القيام بـ 12 مقابلة معمقة يكفي لفهم القواسم المشتركة داخل مجموعة متجانسة إلى حد ما المصدر:

MARK SAUNDERS PHILIP LEWIS ADRIAN THORNHILL,2012, www.pearson.com/uk "RESEARCH METHODS FOR BUSINESS STUDENTS

⁵ تم اعتماد هذا الترتيب بناء على ما ورد في المقابلات مع الطلاب ووفقاً لترتيبهم.

أولاً- مشاكل اللغة والصعوبات الدراسية:

يتجه الطلاب المقبلون على الدراسة باللغة التركية في الجامعة إلى دراسة سنة كاملة تحضيرية يتم فيها تعلم اللغة التركية وإتقانها، وذلك وفق مناهج خاصة تؤهلهم لدخول امتحان "التومر TÖMER" في نهاية العام والحصول على شهادة إجادة اللغة التركية⁶.

وتضم بعض الجامعات أقساماً مختصة بتعليم اللغة التركية للأجانب، كما تنتشر العديد من المعاهد الخاصة التركية، إلا أن دراسة اللغة التركية في هذه المعاهد سواء التابعة للجامعات أو المعاهد الخاصة تعترضها العديد من الإشكاليات أهمها:

- يؤهل منهاج التومر الحالي بمستوياته الستة الطالب لتعلم اللغة التركية اللازمة للحياة العامة، ويركز على القسم النظري والقواعد أكثر منه على المحادثة، كما يغيب عنه أي تعليم للمصطلحات الأكاديمية التي تلزم الطالب خلال دراسته.
- رغم قضاء الطالب ما يقارب عاماً كاملاً في دراسة اللغة، إلا أن قدرته اللغوية على الحديث أو فهم الكلام تظل محدودة مالم يخالط المجتمع التركي ويمارس اللغة مع أهلها، كما أنه سيعاني من صعوبات في فهم سياق الجمل خاصة إن كان هناك استعارات وجمل مجازية⁷.
- تتفاوت مستويات المعاهد وخاصة المعاهد الخاصة، باختلاف الجهة المشرفة عليها وكفاءة المعلم الذي يقوم بالتدريس، حيث أن هناك العديد من المعاهد ظهرت مؤخراً لم تقدم الفائدة العلمية المطلوبة للطالب وإنما كان همها الربح⁸.
- يتجلى الاختلاف الأبرز الذي يعاني منه الطلاب بين الدراسة في السنة التحضيرية وبين السنة الجامعية الأولى، في صعوبة فهم ما يقوله الأستاذ الجامعي بسبب سرعته في الكلام والمعلومات الأكاديمية المتدفقة التي يقدمها، وهو شيء لم يعهده الطالب في معهد تعليم اللغات التي كان يحرص فيها المعلم على الغالب على الحديث بشكل بطيء مفسراً الحروف واللفظ.

وتشكل السنة الأولى عند الطالب السوري الجامعي تجربة صادمة، حيث يكتشف فيها أنه لا يملك التأهيل الكافي باللغة التركية ليفهم ويستوعب المنهاج الجامعي، وأنه يتوجب عليه أن يبذل جهداً مضاعفاً عن أقرانه الأتراك،

⁶ يتألف المنهاج الخاص بتعلم اللغة التركية من ستة مستويات أساسية A1, A2, B1, B2, C1, C2، حيث تشترط بعض الجامعات إتمام المنهج بالكامل بينما للانتقال إلى السنة الجامعية الأولى، بينما تشترط جامعات أخرى اجتياز المستوى الرابع فقط "TÖMER".

المصدر: Wikipedia، <https://bit.ly/3bwcq9>

منهاج التومر لتعليم اللغة التركية"، تركيا للعرب، تاريخ النشر: 2018-11-10، <https://bit.ly/2UL4zC>

⁷ أشار أحد الطلاب إلى صعوبة المحادثة في معهد تعليم اللغة، خاصة وأن جميع الطلاب من الأجانب، عدا عن صعوبة إتقان اللفظ وأداء أصوات الحروف بشكل صحيح، وبالتالي قد يتخرج الطالب من معهد تعليم اللغة وهو يظن أن يتقن الحديث باللغة التركية ليتفاجأ بأن الآخرين لا يفهمون عليه..

⁸ أشار أحد الطلاب إلى أن بعض المعاهد التي تجري فيها امتحانات التومر - سواء كانت تتبع للجامعة أم معاهد خاصة - يمكن أن تتهاون مع طلابها من أجل رفع نسبة النجاح، وقد شوهدت العديد من حالات الغش التي كان يتم التغاضي عنها، وأعطيت شهادات لطلاب بمستويات أعلى من مستوياتهم الحقيقية وهو ما ظهر واضحاً عند التحاقهم بالسنة الأولى حيث واجهوا صعوبات لغوية كان من الصعب جداً تجاوزها.

ويدرس لساعات أطول حتى يضمن النجاح على الأقل، بالإضافة إلى اضطراره الاعتماد على مراجع خارجية بلغات أخرى حتى يستطيع استيعاب الأفكار والمواضيع التي يناقشها الأستاذ.

ويتوجب على الطلاب المستجدين في الجامعة مواجهة الصعوبات اللغوية والدراسية بالاعتماد على أنفسهم وبجهودهم الشخصية، حيث من الصعب أن يحصل الطالب الأجنبي على مساعدة من أقرانه السوريين أو الأتراك، أو حتى بعض الأساتذة الجامعيين، وذلك لانشغالهم وعدم تفرغهم، مع وجود استثناءات لذلك⁹.

ومن جهة أخرى وجد العديد من الطلاب الذين يدرسون في جامعات تدرس باللغة الإنكليزية أنفسهم مضطرين لتعلم اللغة التركية أيضاً إلى جانب الإنكليزية كون الأستاذ الجامعي يشرح معظم أفكاره للطلاب باللغة التركية، وهو ما شكل عبئاً إضافياً عليهم.

ويعاني طلاب الفروع الطبية بشكل خاص من صعوبات نتيجة كثرة المصطلحات العلمية والجهد الكبير المطلوب من الطلاب لتحقيق النجاح، حيث أشار عدد من الطلاب الذين تجاوزوا مستويات متقدمة في اللغة التركية إلى أنهم مازالوا يعانون من صعوبات لغوية¹⁰.

ومن جهة أخرى يدرس طلاب الفروع الطبية معظم المصطلحات الطبية باللغة اللاتينية إلا أنه عند الممارسة يتفاجؤون بوجود توصيفات شعبية متداولة وتسميات مختلفة للأمراض لم يطلعوا عليها سابقاً وهو ما يشكل تحدياً إضافياً لديهم خلال مقابلة المرضى أو أداء "الستاجات" الطبية في المشافي¹¹.

واعتبر البعض أن الطلاب الذين درسوا سابقاً في مدارس تركية، كانوا أكثر قدرة على فهم السياق واستيعاب المنهاج وخاصة في السنة الأولى وذلك لوجود العديد من المواضيع التي اطلعوا عليها في مناهج المرحلة الثانوية ولو بشكل محدود.

كما أشارت العديد من المقابلات إلى أثر الإقامة في سكن جامعي تركي ودوره في تطوير المهارات اللغوية للطلاب بشكل غير مباشر، وذلك من خلال الاحتكاك اليومي والتفاعل المتبادل بين الطلاب وزملائه¹²، على عكس الجامعة التي

⁹ أشارت إحدى المقابلات - وفقاً لتجربة الطالب - إلى أن الأساتذة الجامعيين الذين درسوا خارج تركيا كانوا أكثر تفهماً للصعوبات التي يواجهها الطالب الأجنبي عند الدراسة بغير لغته الأم، كما أنهم أبدوا مساعدة أكبر عن طريق إرشاد هؤلاء الطلاب لبعض المراجع أو المواقع التي تسهل عليهم استيعاب المادة.

¹⁰ تقول إحدى الطالبات وهي طالبة في كلية الطب البشري السنة الرابعة، وهي تتقن اللغة التركية بشكل ممتاز وأنهت مستويات التومر كاملة: "مهيا بلغنا مستويات متقدمة في اللغة التركية لن نستطيع الوصول إلى درجة الإتقان، فدائماً هناك الجديد الذي لا نعرفه أو لا نفهمه، ودائماً نجد أنفسنا مضطرين للترجمة ومراجعة بعض الفقرات أكثر من مرة، وهو أمر لا نلاحظه عند أصدقائنا الذين يدرسون في فروع علمية أو هندسية أو حتى الذين يدرسون باللغة الإنكليزية.

لا نستطيع أن ننافس أقراننا الأتراك، رغم أننا كنا متفوقين سابقاً وهو أمر يؤثر على معنوياتنا، يتوجب علينا التركيز في المحاضرة 150% حتى نستوعب 70%، بينما الطالب التركي لا يحتاج لتركيز يتجاوز 30% حتى يفهم بنفس القدر الذي نفهمه".

¹¹ من الجدير بالذكر أن هذه المشكلة كان يعاني منها طلاب الفروع الطبية في سوريا، حيث لا تبدو مشكلة خاصة بالجامعات الطبية التركية فقط.

¹² أشارت إحدى الطالبات إلى أن الطالب الأجنبي في السكن الجامعي غالباً ما يؤثر فضول البقية، حيث يسعون للتعرف عليه بشكل مباشر وغير مباشر، وما أن تتوطد العلاقة بين الطلاب في السكن حتى تزداد الأسئلة والرغبة في معرفة المزيد عنه، وهو ما اعتبرته أمراً ذو حدين، فهو من جهة يطور مهارات الطالب الأجنبي اللغوية وقدرته على الاندماج في المجتمع المحيط به، ولكنه ومن جهة أخرى قد يكون على حساب وقت دراسته الذي يفترض أن يكون مضافاً عن أقرانه الأتراك.

كان أثرها في التطوير اللغوي أقل نتيجة اعتمادها على التلقي من طرف واحد، والتركيز على المصطلحات الأكاديمية والمواضيع الاختصاصية.

وعلى الرغم من أن الصعوبات اللغوية صعوبات متوقعة عند أي طالب يدرس بلغة أجنبية غير لغته الأم، وتحتاج من الطالب بذل المزيد من الجهد، إلا أن لهذه الصعوبات أثراً نفسية تختلف من طالب لآخر، فقد دفعت العوائق اللغوية بعض الطلاب إلى ترك الدراسة الجامعية لعدم قدرتهم على تجاوزها، أو لتغيير اختصاصاتهم نحو فروع أسهل أو فروع تدرس بلغة أخرى.

ثانياً- عوائق في وجه الاندماج:

تعتبر عملية الاندماج¹³ ضمن البيئات الجامعية أسهل من بقية القطاعات، وذلك لأن البيئة الجامعية بيئة مثقفة مبنية بشكل كبير على الاحترام والموضوعية. والانضباط بنظام عام يجبر الطلاب على الاحتكاك والتفاعل وخاصة في الحصص العملية والتعرف على بعضهم عن قرب، كما أن أغلب الطلاب الأجانب عامة والسوريون خاصة يفترض أنهم اجتازوا مراحل متقدمة في تعلم اللغة تمكنهم من التعبير عن أنفسهم ومناقشة مواضيع متنوعة.

وإلى جانب ذلك تقدم البيئة الجامعية مجالاً للتنافس الدراسي، الذي يجعل الجميع متساوين فيما بينهم وتمييزين في قدرتهم على تحقيق التفوق، حيث ساهم تفوق العديد من الطلاب السوريين واجتيازهم اختبار القبول الجامعي المخصص للأجانب بعلامات مرتفعة بدخولهم جامعات ذات تصنيف مرتفع تستقطب صفوة الطلاب من الأترار ومن أنحاء العالم، كما وتمكن العديد من الطلاب لاحقاً من الحصول على المراتب الأولى متفوقين على أقرانهم في الدفعة، وهو ما ساهم في تحسين صورة الطلاب السوريين بين أقرانهم ولدى الطاقم الجامعي.

تعتبر عملية الاندماج الطالب الأجنبي في المجتمع الجامعي عملية معقدة تتأثر بالعديد من المتغيرات، منها البيئة الثقافية التي قدم منها والبيئة الثقافية للمجتمع الذي انتقل إليه، والعادات والتقاليد في كل منهما، بالإضافة إلى قدرة الطالب على إيجاد عوامل مشتركة بين ثقافته الأصلية والثقافة الجديدة، والتغلب على صعوبات العيش والعمل والحواجز النفسية والاجتماعية و تفاوت المهارات الشخصية بين طالب وآخر، كما أن نجاح الطالب بعملية الاندماج الاجتماعي يمكن له أن يطور قابليته للتعلم ويعلي الإحساس بالرضا الذاتي ويزيد من إمكانياته الاجتماعية وقدرته على التعاون مع الآخرين لحل المشاكل¹⁴

وعلى الرغم من الشروط الملائمة التي تسهم في إنجاح عملية اندماج الطلاب السوريين في بيئتهم الجامعية، إلا أن هذا الاندماج لم يكن سهلاً أو لم يكن وفق ما هو متوقع، حسب آراء من التقيناهم، وذلك لعدة أسباب من أهمها:

2-1 العوائق اللغوية والثقافية¹⁵:

تظهر العوائق اللغوية كعامل بارز يعيق الطالب السوري عن الاندماج في المجتمع الجامعي، فعلى الرغم من إتقان العديد من الطلاب للغة التركية واجتيازهم لامتحانات التحضيرية، إلا أن ضعف القدرة على المحادثة دفع العديد من الطلاب إلى تجنب الاختلاط بطلاب أترار، والاكتفاء بتجمعات الطلاب السوريين الموجودة في الجامعة.

¹³ يقصد بالاندماج تلاؤم الفرد مع البيئة الجديدة التي يعيش بها والبدء في إقامة علاقات اجتماعية والتفاعل مع زملائه والتعود على نمط حياة من حوله، وتتوضح مظاهر الاندماج على سلوك الافراد من خلال عدم شعورهم بالوحدة والفراغ النفسي وشعورهم بالأمن وتكوين علاقات اجتماعية وصادقات والتقرب من الآخرين والابتعاد عن العزلة والإحساس بالتقبل الاجتماعي ممن حوله

المصدر: " الاندماج الاجتماعي لدى طلبة الجامعة"، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، 2017، <https://bit.ly/2jYEid4>

¹⁴ المصدر السابق

¹⁵ ويقصد بها هنا عدم القدرة على استخدام المفردات اللغوية أو فهمها على النحو المطلوب وذلك لعدم تمكن الطالب من اللغة الجديدة أو عدم قدرته فهم بعض التعابير والسياقات المتعلقة بالثقافة المحلية، كالحكم والأمثال وبعض الألفاظ التي تحتتمل أكثر من معنى.

ومن جهة أخرى يظهر عند الطلاب السوريين والأجانب ضعف في جانبي اللفظ والنطق، حيث تظهر اللكنة الأجنبية واللحن في الكلمات بشكل واضح مما يجعل الطالب التركي ينفر أو يترجع في بعض الأحيان، إضافة إلى كون الخطأ في طريقة اللفظ قد يعطي الكلمة معنى مغاير ويتسبب في حالة من سوء الفهم، وهو ما قد يدفع الطلاب إلى تجنب الحديث مع أقرانهم الأتراك خوفاً من الوقوع في الخطأ أو الحرج¹⁶.

2-2- العوائق النفسية¹⁷:

أظهرت المقابلات مع الطلاب أن للعوامل النفسية دور واضح عند كل من الطلاب السوريين أو الأتراك في تعزيز الاندماج المتبادل فيما بينهما أو إضعافه، حيث أشارت العديد من الإجابات إلى أن الطالب السوري يظهر في العديد من الأحيان أنماطاً مختلفة من الممانعة النفسية للاندماج للعديد من الأسباب أهمها:

- أسباب تتعلق بنمط الشخصية المنغلقة وغير الاجتماعية، أو التي تفتقر للخبرات الاجتماعية وروح المبادرة.
- حالة الخوف والحذر من المحيط الجديد، وخاصة عند الطلاب الذين قدموا إلى تركيا وحدهم دون عائلاتهم، وهو ما يجعلهم لا يتقنون بمن حولهم بسهولة، ويتخوفون من تعرضهم للأذى أو الإزعاج أو الخداع.
- الضغط النفسي الذي يعاني منه الطلاب السوريون، نتيجة تعرضهم لتجارب قاسية أو صدمات سابقة، أو الضغط الناتج عن التحديات التي يواجهونها للتأقلم مع الصعوبات الدراسية وتجاوز عوائقها لتحقيق النجاح، فلا يعطون أية أولوية لإقامة علاقات اجتماعية مع البيئة المحيطة.
- حواجز نفسية تتعلق بتصنيفات جاهزة أو مغلوبة في عقل الطالب¹⁸، سواء التصنيفات الدينية أو الحزبية أو السياسية أو القومية¹⁹.
- إحساس بعض الطلاب بأن زملاءهم الأتراك ينظرون لهم بشكل دوني، أو أنهم يظنون أن الطلاب السوريين يأخذون مقاعدتهم الدراسية وأعمالهم وهو ما يجعلهم يتجنبون بناء صداقات مع زملائهم الأتراك²⁰.

¹⁶ أشار أحد الطلاب الذين التقيناهم أنه لاحظ أن العديد من الأساتذة الجامعيين يبدون انزعاجهم عندما يتحدث طالب أجنبي بلكنة غير صحيحة، فالبعض منهم قد يطلب منه إعادة السؤال عدة مرات حتى يفهم المقصود بينما قد لا يصبر أساتذة آخرون ويتجاهلون السؤال أو يجيبونه كيفما كان. كما اعتبرت طالبة أخرى أن الطالب العربي عموماً والسوري خصوصاً مطالب بإتقان اللغة بلكنة تركية صحيحة بحيث لا يمكن تفريقها عن سكان البلد الأصليين، ولا يتقبل منه الطلاب ولا الأساتذة الأتراك أي خطأ، حيث يطلبون منه اندماجاً كاملاً لحد الانصهار، بينما لا يتعاملون على نفس النحو مع الطالب الأجنبي الأوربي أو الأمريكي أو حتى من شرق آسيا، ويتقبلون منه أخطاءه اللغوية بصدر رحب على اعتبار أنه طالب أجنبي أصلي.

¹⁷ يقصد بالعوائق النفسية هنا: مجموعة من التصورات والتحيزات النفسية الناتجة عن تجارب قديمة أو صورة ذهنية سلبية أو مخاوف تشكل حاجزاً معيقاً يمنع الطالب من الاندماج بمجتمعه

¹⁸ يقصد بتصنيفات، ميل بعض الطلاب السوريين المتدينين إلى تجنب الاختلاط أو الحديث مع الطلاب الأتراك الذين يظهرون حالة واضحة من "الانفتاح" و"التحرر"، أو تجنب بعض الطلاب السوريين لأقرانهم المنتسبين لأحزاب سياسية لا تحب بوجود السوريين بناءً على انطباعات مسبقة بأن هؤلاء الطلاب لن يرغبوا بصداقتهم بسبب تلك الانتماءات.

¹⁹ يظهر العديد من الطلاب السوريين الأكراد تحيزات ضد تركيا، وهي تحيزات عامة تنشر بين الأكراد السوريين الذي تكون في ثقافتهم السياسية فكرة أن كلا من تركيا وإيران والعراق وحتى سوريا وهي الدول التي تتقاسم السيطرة على أرض كردستان الكبرى- هي من الدول المعادية لطموحات الكرد السياسية.

المصدر: "الاتجاهات السياسية لدى الشباب السوري الكردي" دراسة ميدانية في مدينتي ماردين والقامشلي"، مركز حرمون، تاريخ النشر 2018/11/2،

<https://bit.ly/2lXFWwG>

²⁰ ومن جهة أخرى يشعر بعض الطلبة السوريين بأن الظروف قد تغيرت عليهم وجعلهم يحتاجون لغيرهم (شعباً أو حكومة)، وأهم باتوا اليد السفلى التي تتلقى مساعدة أو دعماً، وهو ما شكل عائقاً نفسياً عند البعض يرفض معه التأقلم مع الواقع الجديد.

- رفض داخلي عند بعض الطلاب السوريين أساساً لفكرة الاندماج في البيئة الجديدة، وتكتلمهم في مجموعات متقاربة عرقياً أو قومياً، لأسباب مختلفة يرجع بعضها إلى تداعيات حملات التحريض التي حدثت وقت الانتخابات والتي تركت شعوراً لدى السوريين بأنهم غير مرحب بهم²¹.
- ومن جهة أخرى يظهر الطالب التركي في بعض الأحيان انغلاقاً وحالة من عدم الترحيب بإقامة علاقات مع طلاب سوريين لأسباب متعددة منها:
- حالة من الرفض الداخلي وعدم القبول لوجود الأجانب عامة والسوريين خاصة²² في تركيا لأسباب قومية²³ أو اقتصادية أو لإحساسهم بأن هؤلاء الأجانب ينافسونهم على مقاعد الدراسة وعلى فرص العمل.
- التأثر بالإشاعات والمعلومات المغلوطة التي نشرتها بعض القنوات الإعلامية عن اللاجئين السوريين والتي تشير إلى أنهم يتلقون مساعدات كبيرة من الدولة التي توليهم اهتماماً وتفضلهم على الأتراك، ويظهر تأثير تلك الشائعات بشكل واضح في المجتمع الطلابي في ثلاث نقاط أساسية، وهي حصول اللاجئين السوريين عموماً والطلاب خصوصاً على رواتب شهرية مرتفعة، ودخول الطلاب السوريين الجامعات دون امتحانات، وحصولهم على الأفضلية في مقاعد المنح الحكومية²⁴.
- أسباب تتعلق بنمط الشخصية التي لم تنفتح على ثقافات أخرى، ولم تجرب التواصل مع أجنبي، مما يجعلها تواجه بحذر شديد أي نموذج قادم من بيئة مختلفة.

²¹ لا بد من الإشارة إلى أن هذه الحالة ليست حالة خاصة بتركيا، حيث أنها يمكن أن نشاهد في العديد من الدول، فعلى سبيل المثال كانت ظاهرة التكتلات المتجانسة عرقياً أو مناطقياً أو طائفيّاً ظاهرة ملحوظة بين السوريين وخاصة في الجامعات، وليس بالضرورة أن تكون ظاهرة سلبية بقدر ما قد تكون ظاهرة طبيعية شائعة تعود لأسباب مختلفة.

²² ذكر أحد الطلاب الذين التقيناهم أنه التقى بطالب من جامعة أخرى في إحدى الفعاليات الجامعية، وبدؤوا بتبادل الحديث وعندما سأله الطالب التركي من أين أنت وعرف أنه سوري أدار ظهره وتركه بدون أي كلمة.

²³ أشار أحد الطلاب الذين التقيناهم أن زميله في السكن الجامعي وهو شاب مصري في السكن سأل موظف حكومي أثناء استخراج له بعض الأوراق قائلاً: متى ستذهبون إلى بلادكم؟ لقد أصبحت أعدادكم كثيرة في تركيا؟ ألا تعلمون أن تركيا للأتراك؟

²⁴ لم يوجد أي طالب سوري من الطلاب الاثني عشر الذين التقيناهم لم يتعرض للأسئلة والاستفسارات من أقرانه الأتراك وحتى أحياناً من قبل بعض الأساتذة الجامعيين، عن صحة دخوله الجامعة دون امتحانات أو حصوله على دعم مالي كبير من الدولة قد يصل إلى آلاف الليرات أو حتى حصوله على شقق سكنية، ويظهر تكرار تداول هذه الأسئلة على لسان معظم شرائح الشعب التركي إلى مدى انتشارها وعمق تأثيرها، حيث أن معظم النقاشات والتأكيدات والإدلاء بأدلة لدحض هذه الافتراءات لم تثمر في تغيير تلك التصورات، حيث يعتقد بعض الطلاب الأتراك أن السوريين ينكرون حصولهم على تلك المساعدات خوفاً من الحسد، وخوفاً من توقفها.

ولم تؤثر هذه الأفكار على الطلاب فحسب بل تأثر بها العديد من العاملين في الجامعة، حيث تشير إحدى الطالبات إلى أن الطاقم الإداري في الجامعة والعامل في القسم العربي يؤمن بشدة بفكرة أن الطلاب السوريين يحظون بالكثير من التسهيلات، لذلك يتعاملون مع هؤلاء الطلاب بالكثير من التشديد وبدون أي تساهلات، كما تشير مقابلة أخرى أن أستاذاً جامعياً في إحدى الكليات في السنة الأولى سأل عن الطلاب السوريين الذين التحقوا بالكلية وكان عددهم 10 طلاب من أصل 300 طالب، ثم قال على الملأ أمام الجميع بان هؤلاء الطلاب لا يستحقون تلك المقاعد وأنهم حصلوا عليها دون جهد نتيجة لتفضيل الحكومة الطلاب السوريين على الأتراك، إلا أنه وبعد امتحانات الفصل الأول حقق الطلاب السوريون نتائج جيدة مقارنة بأقرانه الأتراك مما دفع الأستاذ الجامعي لأن يوجه توبيخاً حاداً لطلابه نتيجة تقاعسهم في الدراسة، ومطالباً إياهم أن يحذو حذو الطلاب السوريين في الجدية والتفوق.

- يصعب على بعض الطلاب الأتراك قبول الطلاب السوريين كأنداد، خاصة وأن صورة اللاجئين السوريين في أذهانهم تتأثر كثيراً بالصورة التي يركز عليها الإعلام والتي يظهرهم فيها كمساكين تبدو عليهم صورة الفقر والتشرد، لذلك لا يتقبل بعضهم أن يروا سوريين بغير الصورة التي يتوقعونها²⁵.

2-3-العوائق الاجتماعية²⁶:

يعتقد العديد من الطلاب السوريين أن اختراق المجتمع التركي والاندماج معه أمراً ليس سهلاً كما أنه ليس مستحيلاً، ويرجع ذلك لعدد من العوائق التي تجعل من هذا الاندماج وخاصة ضمن البيئة الجامعية أمراً صعباً، ومن هذه العوائق.

- **ارتدادات حملات التحريض:** التي رافقت الحملات الانتخابية، والتي حملت السوريين المسؤولية عن تردي الأوضاع الاقتصادية للبلاد، أو التي ركزت على أعدادهم وانتشارهم والتغيرات الثقافية التي رافقت وجودهم، أو التي ركزت على شائعات ومعلومات غير صحيحة، مما دفع العديد من الطلاب السوريين إلى تخفيف الاحتكاك مع أقرانهم الأتراك، خوفاً من تعرضهم للإزعاج.²⁷
- **اختلاف الاهتمامات بين الطلاب السوريين والطلاب الأتراك:** أثرت الأحداث التي عاشها الطلاب السوريين خلال السنوات التسعة الأخيرة في تكوين شخصيتهم وتغيير اهتماماتهم، خاصة وأنها أجبرتهم على خوض تحارب جديدة وقاسية لم يتعرض لها الطلاب الذين يعيشون في بيئات مستقرة، فازداد اهتمام الطلاب السوريين بالأحداث السياسية في سوريا ومحيطها الإقليمي والعالمي، بالإضافة إلى اهتمامهم بالجوانب النفسية والاجتماعية والفكرية والثقافية وحتى الإيمانية، في وقت كانت فيه اهتمامات الطلاب الأتراك كغيرهم من الشباب تتركز حول الفن والألعاب الالكترونية والزهات إلى جانب اهتمامات محدودة بالمواضيع السياسية التي تتعلق ببلدهم بالدرجة الأولى، وهو ما ضيق المساحة المشتركة بين الطلاب السوريين والأتراك وجعل مواضيع الاهتمام المتبادل محدودة.
- **التصورات الذهنية المغلوطة:** تنتشر بعض المفاهيم المغلوطة عن العرب بين بعض الطلاب الأتراك، والتي صرح بها الكثير منهم لزملائهم السوريين، وتتركز هذه المفاهيم في عدة جوانب ومنها

²⁵ اعتبر أحد الطلاب الذين التقيناهم أن العديد من الطلاب الأتراك يزعجون من وجود طالب سوري ميسور الحال، كأن يملك سيارة أو يرتاد المطاعم، حيث يعتبرون أنه قد اغتنى نتيجة المساعدات الحكومية التي يتلقاها، أو أنه اكتسب ماله من عمل غير مشروع كالتهريب وغيره دون أن يخطر في أذهانهم أنه كان ميسور الحال في بلاده أو أنه نجح بعمله في تركيا.

²⁶ يقصد بالعوائق الاجتماعية هنا: مجموعة من العوامل والتصورات الاجتماعية العامة التي انتشرت في المجتمع، والتي قد تظهر كسمة عامة أثرت على السلوك الاجتماعي عند فئة كبيرة من أفرادها

²⁷ اعتبر غالبية الطلاب السوريين الذين التقيناهم أنه من الصعب تغيير أو تعديل أو تصحيح هذه الانطباعات التي دأب الإعلام على الترويج لها، فكثيراً ما تكون النقاشات غير مجدية، وهو ما يدفع الطلاب السوريين في بعض الأحيان إلى الابتعاد عن التواصل مع الطلاب الأتراك نتيجة السأم من تكرار نفس الأجوبة والدفاع عن أنفسهم، أو تخوفاً من التصادم خاصة في أوقات نشاط الحملات الانتخابية.

○ تخلف العرب والسوريين عن الأتراك، والتعدد في الزوجات وميلهم إلى إنجاب الكثير من الأولاد مع عدم إعطائهم الاهتمام الكافي، إضافة إلى سلوكهم الفوضوي وعدم التزامهم بالقواعد والقوانين العامة، فلم يكن عند الطلاب الأتراك أي اطلاع على الجانب الثقافي أو الفكري العربي فقد استغرب العديد من الطلاب من وجود علماء ومفكرين عرب، كان لبعضهم دور وتأثير في تأسيس العلوم المعاصرة كابن خلدون وابن النفيس وغيرهم²⁸.

○ التحيزات التاريخية الحاضرة في الذهن التركي والتي اتهمت العرب بخيانة العثمانيين وطعنهم في ظهورهم، وما تبع ذلك من نظرة سلبية تجاه العرب كجار غير مأمون الجانب، وتناقل الأمثال، يعتبر الكثير من الطلاب السوريين أن هذه الأفكار حاضرة بشكل عميق في عقول بعض أقرانهم الأتراك، إلا أنها عند البقية لم تتجاوز سياقها التاريخي ولم تنعكس على سلوكهم²⁹.

■ **ضعف الوعي العام والجيل بطبيعة الدولة الجارة** وبجغرافية سوريا وحدودها الواسعة جداً والمشاركة مع تركيا، والارتباط الكبير بين البلدين سواء من ناحية التاريخ المشترك لمئات السنين ضمن دولة واحدة أو حتى التحديات المشتركة التي يعايشها البلدان اليوم، حيث يعتقدون أن السياسة التي انتهجتها تركيا في سوريا مبنية على السياسة الإنسانية فقط، دون إدراك للبعد الأمني الذي يهدد عمق الداخل التركي³⁰.

■ **الجيل بحقيقة الوضع الحالي في سوريا³¹**: فعلى الرغم من مضي 9 سنوات على بدء الثورة السورية ولجوء ما يزيد على ثلاثة مليون سوري إلى تركيا، بقيت معرفة الداخل التركي بالأحداث وطبيعتها ضعيفة وسطحية إلى حد كبير، فقد أشار استطلاع أجرته جامعة قدير هاس التركية، أن 41% من الشعب التركي لم يسمع مسبقاً بمدينة إدلب السورية، بينما لا يعرف 33% عن إدلب إلا أنها مدينة سورية، في حين لم تتجاوز نسبة العارفين بوجود العمليات العسكرية فيها 5%. وفي ذلك إشارة مهمة حول حجم الإدراك الشعبي التركي لتفصيلات الأوضاع في سوريا³²

²⁸ تعرض الكثير من الطلاب لأستئلة حول شكل حياتهم السابقة في سوريا، وفيما إذا كانوا يعيشون في بيوت أم خيام، ويعرفون الكهرباء ووسائل النقل أو الاختراعات الحديثة، حيث تنتشر بين الأتراك أن العرب مقسمون إلى طبقتين: طبقة غنية مترفة تافهة وهم سكان الدول النفطية وطبقة فقيرة وجاهلة وهم سكان بقية الدول العربية. كما أشار البعض إلى أن هناك فئة من الأتراك ترفض تغيير تلك الصورة الذهنية المغلوطة حتى لو قابلت نماذج مختلفة من السوريين كالمعلمين أو المثقفين، حيث تعتبرهم استثناءً شاداً عن القاعدة والصورة التي يؤمنون بها.

²⁹ يستعرض العديد من الطلاب الأتراك هذه الفكرة خلال بعض نقاشاتهم، على أنها حالة حدثت في ظرف ما ولا يجب التعميم على جميع الشعب واتهامه بما ارتكبه البعض أو الجزم بأن ذلك سيتكرر مستقبلاً إلا أنه لا يمكن معرفة مدى تأثرهم بهذه الأفكار حقيقة التي انتقلت إليهم من الأفراد الأكبر سناً، خاصة وأنه كانت هناك الكثير من الجهود التاريخية التركية لتفنيد تلك المقولات وتصحيحها.

³⁰ تعرض العديد من الطلاب الذين التقيناهم لسؤال عن موقع سوريا الجغرافي، حيث يظهر أن لضعف الاطلاع عند البعض وغياب هذه المعلومة دوراً في سوء فهم لأسباب انخراط الدولة التركية في الملف السوري.

³¹ أثرت حالة ضعف معرفة الداخل التركي بطبيعة وتعقيد الأحداث في سوريا على أحكامه ونظراته تجاه السوريين، مما دفع العديد من الأتراك للاعتقاد بأن السوريين لا يحبون وطنهم أو لا يريدون الدفاع عنه، وهو ما شكل لديهم حاجزاً نفسياً نظراً لفسدية علاقة الأتراك مع فكرة الوطن والدفاع عنه.

³² "Türk Dış Politikası Kamuoyu Algıları Araştırması"، جامعة قدير هاس، تاريخ النشر: 4-7-2019، <http://bit.ly/37bLKvb>.

وتبدو انعكاسات قلة الاطلاع على الوضع السوري في عدد من الجوانب، منها وصف السوريين بالجبناء الذين هربوا وتخلوا عن الدفاع عن بلدهم، والحديث بأن التركي يستحيل أن يهرب من الدفاع عن بلده، ومقارنة الوضع في سوريا بأحداث محاولة انقلاب 15 تموز في تركيا أو حتى بحروب الاستقلال التركية، أو اتهام السوريين بأنهم يتحملون مسؤولية الخراب والتدمير الذي حدث ببلادهم نتيجة خروجهم في ثورة، أو اعتقاد البعض بأن الحرب انتهت في سوريا والاستغراب من عدم عودتهم إلى بلادهم، وهو ما يعزز فكرة عدم إدراك جزء واسع من المجتمع التركي للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في سوريا السابقة والحالية فضلاً عن ادراكهم لطبيعة الصراع في سوريا³³.

ويواجه الطلاب السوريون صعوبة بالغة سواء في توضيح الوضع شديد التعقيد في سوريا أو حتى في بناء سرديتهم الخاصة والمقنعة التي تبرر وجودهم في تركيا في ظل تباين الآراء الواسع لدى الأتراك من القضية واختلاف الفهم الواسع لها.

■ **تأثير الانتماءات الحزبية والإيديولوجية:** تؤثر الانتماءات الحزبية والإيديولوجية على الطلاب الأتراك بشكل واضح مع وجود العديد من الاستثناءات، ويتجلى هذا التأثير بأوضح أشكاله بإيمان الطالب بما يصدر عن حزبه من أخبار أو اتهامات أو مواقف تتبناها الشخصيات القيادية في الحزب سواء فيما يتعلق بسياسات الحكومة مع السوريين أو حتى عن الوضع داخل سوريا، دون أن يلزم بعضهم نفسه العناء بالبحث والتمحيص³⁴.

وبالمقابل كانت هنالك أسباب متعددة ساعدت على الاندماج الاجتماعي بين الطلاب السوريين والأتراك. فقد ساعدت حالة التفوق التي حققها بعض الطلاب السوريين في جامعاتهم بشكل كبير على الثقة بأنفسهم وعلى اختراق المجتمع الجامعي، حيث تحرروا من عقدة الإحساس بالدونية، وحصلوا على تقدير معلمهم وأساتذتهم، كما حسّن الاحتكاك المتبادل من صورة الطلاب السوريين عند الطاقم الإداري وعند الطلاب الأتراك الذين تشجعوا على المبادرة وفتح علاقات مع هؤلاء المتفوقين، إلا أنه وفي بعض الحالات قوبلت حالات التفوق بالتنمر نتيجة الغيرة والتنافس الدراسي.

ومن جهة أخرى يظهر بعض الطلاب السوريين تحيزات اجتماعية تشكل في بعض الأحيان عائقاً عن الاندماج، حيث يتخذ معظم الطلاب السوريون الأكراد موقفاً متشجعاً من عموم الأتراك لاعتبارات معينة³⁵، كما قد يترك بعض

³³ أشار أحد الطلاب الذين التقيناهم أنه وبعد نقاش مع طالب تركي في جامعته وشرحه للوضع في سوريا وتعقيداته المتشعبة قال الطالب التركي: "كل ما ظننت أني أعرفه عن سوريا وما يحدث فيها لم يكن صحيحاً أو كاملاً، لو لم اسمع منك لم اعرف ما الذي يحدث على الواقع، أنتم أيها السوريون مقصرون في إيصال حقيقة ما يحصل في بلادكم إلينا.

³⁴ أشار بعض الطلاب السوريين أن بعض الطلاب الأتراك يعتقدون أن بشار الأسد يحارب جماعات إرهابية، بينما يعتقد آخرون أن روسيا قدمت إلى سوريا لمكافحة الإرهاب، وهي المعلومات التي تلقوها من أحزابهم

³⁵ مرجع سابق

تجربة الطلاب السوريين في الجامعات التركية - صعوبات وتحديات في وجه النجاح وإثبات الذات

الطلاب السوريون مسافة اجتماعية مع أقرانهم من الطلاب الأتراك من القومية الكردية، على اعتبار أن هذه الفئة لديها مشاكل مع الحكومة.

ثالثاً: التغيرات السلوكية نتيجة تأثير البيئة الجامعية³⁶:

تعتبر المرحلة الجامعية نقطة تحول هامة للطلاب، فإلى جانب تحدياتها الدراسية والأكاديمية، تتميز هذه المرحلة بتحديات اجتماعية وفكرية وقيمية، فهي التجربة الأولى للطلاب الذي انتقل من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب، والتي تحرر فيها بشكل نسبي من قيود المدرسة والعائلة، وبدأ يندمج في مجتمعه بشكل أكثر استقلالية يتحمل فيه مسؤولية قراراته وتصرفاته.

وإلى جانب ذلك تعتبر الجامعة التجربة الأولى للطلاب التي يجد فيها نفسه في محيط أوسع من محيطه التقليدي، فالبيئة الجامعية عموماً تضم أخطأً متنوعة ذكوراً وإناثاً، من أعراق وقوميات وأديان متنوعة، ومن مشارب فكرية ودينية وسياسية مختلفة، فهي بيئة تتيح للطلاب الاطلاع على ثقافات وأفكار متنوعة والتأثر أو التأثير بها.

وبالعودة إلى واقع الطالب السوري، شكلت البيئة الجامعية تحدياً مزدوجاً للطالب، فهي إلى جانب التحديات التي ذكرناها سابقاً، حملت تحديات إضافية تمثلت في كونها بيئة لجوء اضطرت الطالب - في بعض الأحيان- للوجود فيها لوحده دون عائلته، وتحمل مسؤوليته الشخصية دون مساعدة في بلد مختلف الثقافة واللغة.

وكان لابد لصدمة الانتقال إلى بيئة جديدة أن تحمل الكثير من الصعوبات ومن التأثيرات على الطالب والتي ظهرت على شكل تغييرات سلوكية إيجابية كانت أم سلبية، قد يعود بعضها لتغيرات قيمية أو أخلاقية أو دينية يصعب تحديدها أو تحديدها عمقها في هذه الدراسة الاستكشافية.

ومن أهم أسباب التغيرات الحاصلة لدى بعض الطلاب السوريين والتي ظهرت معنا خلال المقابلات:

- 1- بعد الطالب عن أسرته أو بيئته الاجتماعية والتي كانت تشكل عليه رقابة خارجية، يحسب لها حساباً في سلوكياته وتصرفاته.
- 2- انتقال الطالب لبيئة أكثر تحراً وانفتاحاً، ورغبته في التخلص من العديد من القيود والأعراف أو أنماط التدين السائدة أو "المتشددة" التي يعتبر بأنها السبب في تخلف بلاده أو السبب في وصولها إلى الحالة الحالية.
- 3- الرغبة في التقليد والمحاكاة تحت مسمى "الاندماج مع المجتمع الجديد".
- 4- ارتداد بعض الحوادث والصعوبات التي واجهها الطلبة السوريون خلال السنوات الماضية عليهم، كتجارب الحصار والاعتقال والتعرض للقصف والتهجير مما زرع كثيراً من الثوابت والقيم والأفكار في عقولهم انعكست بالضرورة على سلوكهم.

³⁶ يقصد بالتغيرات السلوكية التبدلات المؤقتة أو الدائمة في أنماط السلوك عند الفرد نتيجة مجموعة من العوامل قد يكون بعضها داخلي متعلق بالفرد كالتغير في القناعات أو الرغبة في المحاكاة، أو عوامل خارجية نظريات تغيير السلوك، موقع ويكيبيديا بالعربي، <https://bit.ly/2Xqbfaf>

ويمكن إجمال أبرز هذه التغيرات السلوكية فيما يلي:

3-1-الاتجاه نحو شكل "أكثر" انفتاحاً في العلاقات الاجتماعية:

تشير المقابلات إلى وجود نسبة كبيرة من الطلاب الجامعيين السوريين أظهرت توجهاً نحو التحرر من القيود والأعراف والقيم الاجتماعية المحلية المتعارف عليها في البيئة السورية-فضلاً عن الضوابط الشرعية-، إلا أنه لا يمكن الجزم بأن هذا التحرر من تلك القيود والأعراف كان بسبب الانتقال لهذه البيئة الجامعية فحسب بمعزل عن الأسباب الأخرى التي تعرض لها الطالب في هذه الأثناء.

ومن أبرز هذه المظاهر تطور في شكل العلاقة بين الطلاب والطالبات الجامعيين السوريين لتأخذ شكلاً أكثر تحرراً عما كان متعارفاً في المجتمع السوري، كانتشار المصافحة³⁷ أو العناق أو القبلات بين الطلبة، وتغير في أنماط الملابس في محاولة لتقليد بعض أنماط المجتمع التركي.

كما بدأت العلاقة الجامعية مع الجنس الآخر عند بعض الطلاب تأخذ أشكالاً غير مألوفة في البيئة السورية، والتي يمكن ملاحظتها وفق عدة مستويات

- **المصاحبة**³⁸: يعتقد الكثير من الطلاب الذين التقيناهم أن هذا النمط المتحرر من القيود الدينية والاجتماعية بات أكثر شيوعاً بين الطلاب السوريين، خاصة مع غياب وجود الرقابة الأسرية أو الاجتماعية، بالإضافة إلى شيوع هذا النمط في العلاقات في المجتمع التركي وعدم استهجانها، حيث تبدو البيئة الجامعية المنفتحة بيئة مثالية لانتشار هذا النمط من العلاقات، خاصة وأنها تلي حاجة عاطفية دون أي قيود ودون أي مسؤوليات.
- **"الزواج" العرفي**³⁹: وهي حالة أقل انتشاراً أو أقل ملاحظة نظراً لأنها تتم عادة بسرية، ويقصد منها إعطاء العلاقة بين الطرفين طابعاً "شرعياً"، حيث غالباً ما تنتهي هذه العلاقات بحالات حمل غير مرغوب أو إجهاض أو انفصال، وغالباً ما يكرر الطرفان بعد الانفصال نفس التجربة مع أشخاص آخرين.
- **المساكنة**⁴⁰: يبدو هذا النمط من العلاقة غريباً جداً على المجتمع السوري، إلا أنه بات أكثر ملاحظة بين الطلاب الجامعيين السوريين في الجامعات التركية، حيث غالباً ما يلجأ الطلاب الميسورون والقادمون من بيئات غير متدينة إلى هذا الشكل من العلاقات.

³⁷ اعتبر العديد من الطلاب السوريين أنهم باتوا مجبرين على مصافحة أقرانهم الأتراك - وهي عادة لم تكن متداولة بين الجنسين في سوريا لأسباب دينية - نظراً

لحساسية العديد من الطلاب الأتراك وعدم استيعابهم للأسباب التي تدفع البعض لرفض المصافحة

³⁸ ويقصد بها تطور العلاقة بين الطرفين لشكل أكثر حميمية من زمالة الدراسة، يترافق مع حالة من الحب المؤقت أو المستمر، دون وجود أي تعهد بالارتباط أو الزواج

مستقبلاً، وهو نمط شائع في المجتمع التركي وبدأ يظهر بين الطلاب السوريين فيما بينهم أو بين طلاب سوريين وأتراك، وقد قدر بعض الطلاب الذين التقيناهم درجة

انتشار هذا النمط من العلاقات بنسبة قد تصل ل 60%

³⁹ ويقصد به "عقد قران" غير معلن ودون وجود الولي وغير مسجل بشكل رسمي ولا يضمن حقوق الزوجة، وتلجأ له الفئات ذات الخلفية المحافظة أو المتدينة من الطلاب

لإعطاء "الشرعية الدينية" للعلاقة بين الطرفين حتى لا تتهم بارتكاب الزنا الذي يعتبر من الكبائر

⁴⁰ ويقصد به إقامة طرفي العلاقة في نفس المنزل كزوجين دون وجود أي عقد أو رابط قانوني أو شرعي للعلاقة بينهما، وقد أشار أكثر من نصف الطلاب الذين التقيناهم

أن كلا منهم على معرفة ب 2-3 حالات على الأقل يتبعون هذا الشكل من العلاقة.

كما يلاحظ أيضاً اتجاه العديد من الشباب الجامعي نحو تعاطي الخمر، حيث غالباً ما يبدأ الأمر في محاولة لمسيرة المجتمع الطلابي التركي، وخاصة في الحفلات أو السهرات التي يقيمونها والتي يكون فيها الكحول حاضراً بشكل كبير، ليصبح الأمر أمراً اعتيادياً عند الطالب ودليلاً على "اندماجه" في المجتمع.

ولا بد من الإشارة أنه رغم انفتاح البيئة الجامعية، إلا أن العديد من الطلاب الأتراك من خلفيات محافظة أو متدينة استطاعوا خلق بيئة خاصة بهم والترويج لأنشطة وفعاليات تناسب توجهاتهم وقناعاتهم، وبالتالي فإن التعميم بأن الجامعات التركية بيئة تجبر على نمط متحرر من العلاقات ليس تعميماً صحيحاً.

3-2- الإقبال على الزواج بين الطلاب السوريين:

يبدو الزواج من المتغيرات التي بدأت تظهر على الطلاب السوريين، إلا أنه لا يزال ينتشر بينهم بشكل محدود، حيث أصبح الزواج عاملاً مهماً لاستقرار الطالب النفسي والعاطفي في بيئة اللجوء والبيئة الجامعية التي تتيح أنماطاً من العلاقات غير المنضبطة بين الجنسين، خاصة عند توافر القدرة المالية اللازمة، أو عند إيجاد الشريك المناسب، أو لدى الطلاب الذين يعيشون بعيداً عن عائلاتهم.

ومما يدفع الطالب للزواج في الفترة الجامعية، وجود قدرة عند الأهل لدعم أبنائهم مادياً ومساعدتهم على تحقيق الاستقرار والسكن العاطفي وتفهمهم للواقع الذي يعيشونه، ووجود عمل أو مورد مالي لدى الطالب يغطي احتياجات الأسرة الناشئة خلال فترة الدراسة.

إلا أن فكرة الزواج في مرحلة الدراسة تعترضها الكثير من الصعوبات:

- ✓ عدم رغبة الطالب – في كثير من الأحيان - بتحمل مسؤوليات إضافية، أو رغبته في التركيز على دراسته، أو عيش حياته دون قيود.
- ✓ صعوبة إيجاد الشريك المناسب المتفهم – مع عائلته - لوضع الطالب والأعباء التي يعيشها، كما أن إمكانية الزواج من بعض الجنسيات الأخرى ليس أمراً سهلاً لاختلافات القيم والعادات والتقاليد والتي قد لا تشجع على الزواج من جنسيات أخرى في بعض الأحيان.
- ✓ الطلبات التعجيزية والتقاليد الاجتماعية التي تصر بعض العائلات على إتمامها بنفس المقاييس التي كانت سائدة في مدنها الأصلية والتي تكون فوق قدرة الطالب وعائلته.
- ✓ التخوف عند الأهل من عدم نضج الطالب بشكل كاف لحمل أعباء ومسؤوليات تكوين أسرة جديدة أو عدم إدراكهم لظروف الطالب والتحديات التي يواجهها في بيئته الجامعية المنفتحة، وبالتالي قد تحاول الأسرة ممانعة أو تأجيل الموضوع.

حيث أشارت إحدى المقابلات إلى أن هذا النمط بات أكثر شيوعاً عند الطلاب الذين يعملون مع منظمات المجتمع المدني المدعومة من أطراف أجنبية، بينما أشارت مقابلة أخرى إلى أن أحد الحالات التي تعرفها كانت لطالب جامعي يعيش مع سيدة تكبره ب 15 عاماً في منزلها.

✓ التخوف من تأثير الزواج بشكل سلبي على الدراسة نتيجة ازدياد المسؤوليات الأسرية خاصة في حالة الإنجاب⁴¹.

3-3- التغييرات في طابع التدين العام:

تشكل البيئة الجامعية ساحة يتفاعل فيها الطلاب من مختلف التوجهات الفكرية والدينية، فهي بيئة مفتوحة للاحتكاك والنقاش والانتقادات وتناول العديد من المواضيع، وغالباً ما يجد الطالب نفسه أمام أشكال جديدة من التحديات، حيث تظهر أمامه الكثير من الأسئلة والأفكار والطروحات التي قد لا يملك إجابات لها بثقافته الحالية، كما أن ظهور أنماطاً من الشخصيات الجديدة والتي تبني سلوكيات وأفكار مغايرة قد يدفعه للتقليد متجاوزاً بعض قيمه الدينية والأخلاقية ليبدو أكثر عصرية أو حداثة.

وتشير المقابلات التي أجريناها إلى ظهور عدة أشكال من التغييرات على طابع التدين العام عند الطلاب السوريين ومنها:

- 1- تراجع حالة التدين عند نسبة من الطلاب، والتي قد تظهر في ترك بعض الشعائر والعبادات كالصلاة والصيام والحجاب أو التهاون بها وازدياد الممارسات المحرمة دينياً.
- 2- ظهور الكثير من الأسئلة الإيمانية الحائرة والتي يمكن أن تكون نتيجة التأثير بالبيئة الجديدة، أو من تداعيات التعرض لتجارب قاسية، قد تصل في بعض الأحيان لدرجة من الإلحاد⁴².

ولا يمكن النظر إلى هذه التغييرات على أنها نتيجة للانتقال إلى البيئة الجامعية، دون إدراك تأثير وضع التجارب والصدمات القاسية التي تعرض لها السوريون عموماً والتي لا تزال آثارها حاضرة حتى الآن، حيث تسببت تلك التجارب بحالة من الزعزعة النفسية والإيمانية للعديد من الثوابت والمعتقدات عند شريحة واسعة، أضعفت مقاومة الطالب وجعلت قابليته للتغير كبيرة خاصة مع الانتقال إلى البيئة الجامعية الجديدة.

⁴¹ أشارت إحدى الطالبات إلى أن العديد من الفتيات يفضلن عدم الزواج خلال الدراسة نظراً لوجود العديد من الحالات التي اضطرت فيها الطالبة تحت ضغط الأسرة الجديدة ومسؤولية الأبناء إلى ترك مقاعد الدراسة، كما اعتبر طالب آخر أنه يمكن تجاوز تحديات الموازنة بين متابعة الدراسة ومسؤوليات الزواج عبر عدة حلول كتأخير قرار إنجاب الأبناء إلى ما بعد التخرج، وتوزع المسؤوليات بين الزوجين.

⁴² من الأسئلة الحائرة التي يتداولها الشباب:

- لماذا لم ينصرنا الله؟ ما ذنب الأطفال والنساء والفقراء حتى يقاسوا كل هذا الظلم بينما يتمتع الظالم بحياته؟ أين العدل؟
- لم نأخذ من قول الحق والخروج على الظالمين الا الدمار والقتل والتشريد
- لم يبق من العاملين والمصلحين والرموز والمرجعيات أحد، فقد سقطوا أو انتهى دور كثير منهم
- ألا يجب أن يكون النموذج الإسلامي هو النموذج الأصح في حكم المجتمع، أين الحكم الإسلامي الصحيح في زمننا هذا ولماذا نرى الشعوب والحكومات الناجحة هي البعيدة عن الإسلام والدين حتى؟

وتشير الكثير من المقابلات إلى أن حالة التدين عند الطلاب السوريين لم تكن عميقة وراسخة، بل كانت حالة سطحية أقرب ما تكون إلى نمط من العادات والتقاليد التي تركز على المظاهر والشعائر دون أن تنفذ إلى القناعات وترسخ بها، فكان التغيير والتهاون والتفريط أمراً سهلاً⁴³.

كما بدا وجود ترابط بين التغييرات السلوكية والدينية بشكل متبادل حيث غالباً ما يؤثر الانفتاح في العلاقات على شكل التدين بشكل تدريجي والعكس صحيح، إلا أنه لا يمكن الجزم بدرجة تأثير تلك التغييرات على القيم الدينية عند الطالب⁴⁴.

ولا بد من الإشارة إلى أن الجامعات التركية تتيح هامشاً واسعاً من الحريات لتداول الأفكار عبر النوادي الطلابية، وذلك من باب حرية الفكر والعبادات، حيث يوجد في جميع الجامعات مساجد ويمكن للطلاب أن يقيموا نوادي لقراءة وتعليم القرآن والسنة وغيرها، كما يمكن أن يوجد في بعض الجامعات نواد خاصة بالإلحاد، حيث تختلف أنشطة هذه النوادي باختلاف نشاط وفاعلية الطلاب القائمين عليها⁴⁵.

كما لا بد من الإشارة إلى أن النقاشات بين الطلاب الأتراك والسوريين حول مواضيع دينية ضئيلة جداً، حيث غالباً ما يحاول الطلاب السوريون تحاشيها والابتعاد عنها⁴⁶، بينما قد تكون تلك النقاشات أوسع وأكثر حدية بين الطلاب السوريين فيما بينهم أو بين السوريين وأقربائهم العرب، وقد تصل في بعض الأحيان إلى حالة من التوتر نتيجة الانقسامات بين المدارس الدينية⁴⁷.

⁴³ اعتبر العديد من الطلاب الذين قابلناهم، بأن نمط التدين عن الطلاب السوريين يختلف عن نمط التدين عند الطلاب الأتراك، حيث يظهر بشكل واضح أن الالتزام الديني عند الطلاب الأتراك المتدينين نابع عن قناعة راسخة، بعكس الطلاب السوريين الذين يغلب عليهم نمط التدين القائم على المحاكاة لمجتمعهم، إلا أنه ومع ذلك يظهر عند بعض الطلاب الأتراك بعض التغييرات إلا أنها محدودة لا يمكن مقارنتها بنسبة التغييرات عند الطلاب السوريين

⁴⁴ أكدت بعض المقابلات بأن أغلب الطلاب الذين يتبعون أنماطاً منفتحة في العلاقة مع الجنس الآخر (أحد أنماط العلاقات الثلاثة السابقة المذكورة في الفقرة السابقة) يظهر عليهم حالة من التغييرات السلوكية أو التفتت من الواجبات الدينية كترك الصلاة والعبادات، كما أن هؤلاء الطلاب يدركون أنهم يرتكبون محظورات دينية واجتماعية إلا أن التبريرات تبدو حاضرة عندهم وهو ما يشير إلى أن هذه التغييرات السلوكية ليست نابعة من تغيرات قيمية إلا أن استمرار العمل بهذه السلوكيات قد يؤثر بشكل كبير على تلك القيم

⁴⁵ أشارت بعض المقابلات إلى أن الطلاب الأتراك ليس لديهم حساسيات بين الطالب المتدين وغير المتدين، حيث يمكن أن تنشأ صداقات بينهم رغم اختلافاتهم الفكرية أو الدينية، بينما يبدو هذا الأمر أكثر وضوحاً بين الطلاب السوريين الذين يلجؤون للتكتل في مجموعات متجانسة في أغلب الأحيان.

⁴⁶ يتخوف الطلاب السوريون من أن خوض نقاشات دينية مع أقربائهم الأتراك قد يكون عاملاً مسبباً للحساسيات، إلا أنه وفي بعض الأحيان يلجأ الطلاب الأتراك المتدينون لسؤال السوريين عن بعض الأمور الدينية على اعتبار أنهم أكثر قدرة على فهم اللغة العربية، وهو ما يكون سبباً يدفع الطلاب السوريين للبحث والاطلاع حتى لا يظهروا أمام غيرهم بمظهر الجاهل.

⁴⁷ يظهر الطلاب السوريون القادمون من بيئات ثورية كانت محاصرة في وقت سابق، ميلاً أكبر للاهتمام بالمواضيع الدينية وتفرعاتها، وانقساماتها الفكرية والمذهبية، حيث تبدو بعض الأفكار كالدولة الإسلامية والخلافة والعلمانية وغيرها حاضرة بشكل ما في أذهانهم، وهو ما يشير إلى تأثرهم بالصراعات الدينية الفكرية التي انتشرت في وقت انتشار بعض تنظيمات الغلو في الداخل السوري، وهو ما لم يلاحظ في الطلاب الذين قدموا من مناطقهم مباشرة إلى تركيا في وقت أبكر.

رابعاً- المشاكل الاقتصادية:

أجمع معظم الطلاب الذين التقيناهم على وجود شريحة واسعة من الطلاب السوريين الذين يعانون من مشاكل اقتصادية، قد تصل عند بعضهم إلى حد يدفعهم لتترك مقاعد الدراسة والبحث عن عمل، حيث قدر هؤلاء الطلاب نسبة الشريحة الطلابية التي تعاني من ذلك بنسبة تتراوح بين 60-70% من عموم الطلاب السوريين.

وحول مصادر التمويل التي يعتمد عليها الطالب لتأمين نفقة دراسته⁴⁸ يمكن القول بأن الطالب الجامعي يعتمد في نفقته على أحد المصادر التالية أو عدد منها:

- 1- العائلة التي تتكفل أحياناً بالقسط الجامعي ومصاريف الطالب أو بأحدهما.
- 2- منح الحكومة التركية التي قدمت للطلاب الأجنبي مقاعد دراسية برسوم فصلية متواضعة.
- 3- المنح المالية التي تقدمها الحكومة التركية أو بعض الجهات والمنظمات الإنساني.
- 4- العمل الجزئي أو الكامل أو الموسمي⁴⁹ الذي يمارسه الطالب إلى جانب دراسته.
- 5- القروض والديون التي يضطر لها بعض الطلاب لتأمين نفقاتهم الدراسية.

وتفاوتت إجمالي هذه النفقات بين محافظة وأخرى، إلا أنه يمكن تقدير احتياج الطالب شهرياً بين 1000-1500 ليرة تركية وهو الحد الأدنى لتأمين احتياجاته الأساسية دون كماليات حسب المحافظة التي يقيم بها⁵⁰

وتعتبر فرص العمل المتاحة أمام الطلاب شحيحة، كما أنها لا تراعي في غالب الأحيان وضع الطلاب واضطرارهم على تحقيق نسبة دوام معينة في الجامعة، وبالتالي غالباً ما يكون العمل على حساب الدراسة الجامعية، بحيث يضطر الطالب أحياناً للتخلي عن بعض المحاضرات للمحافظة على مورد رزقه.

ويعمل طلاب الجامعات في العديد من المجالات أهمها الترجمة والتسويق الإلكتروني والعمل عبر الانترنت والتدريس ومكاتب الخدمات الطلابية، بالإضافة إلى العمل في المقاهي والمطاعم، والأعمال الحرفية والزراعية والإنشاءات، حيث غالباً ما يكون عمل الطالب بشكل غير نظامي، لا يحصل فيه على إذن عمل أو تأمينات اجتماعية ويتقاضى أجوراً زهيدة لا تتعدى الحد الأدنى من الرواتب، ويؤثر بشكل ما على تحصيله الجامعي وقد يعيقه عن التفوق.

⁴⁸ وتنقسم نفقات الطالب الجامعي الأساسية في

1- أجرة السكن الذي يقيم به، وفواتير الماء والكهرباء والانترنت

2- أجرة المواصلات

3- أجور الطعام والشراب اليومية

4- نفقات شخصية خاصة بالجامعة تتمثل في شراء القرطاسية والكتب والمراجع وغيرها

⁴⁹ يقصد بالعمل الموسمي العمل خلال العطلة الصيفية لتأمين مبلغ مالي يدعم خلال فترة الفصل الدراسي

⁵⁰ اعتبر العديد من الطلاب أن المبلغ المطلوب لتغطية احتياجات الطالب الذي يدرس في مدينة إسطنبول أعلى من غيرها كونها مدينة سياحية كبيرة ومزدحمة بينما يقل هذا المبلغ في محافظات أخرى

وعند الحديث عن المشاكل الاقتصادية التي تعترض الطالب السوري خلال مسيرته الدراسية لا بد من تسليط الضوء على المنح الطلابية المتوفرة ومدى وملاءمتها وقدرتها على تغطية احتياجات الطلاب.

ويوجد في تركيا العديد من الجهات التي تقدم المنح الطلابية كـ "المنحة التركية" و منحة وقف الديانة التركي ومنحة دافي ومنحة سبارك وجسور بالإضافة إلى عدد من المنح الجزئية التي تقدمها بعض الجهات كمنح السكن⁵¹، وتتراوح قيمة المنح المالية بين 700-1000 ليرة تركية شهرياً، إلا أن معظم المنح المتوفرة لا تغطي سوى عدد قليل من الطلاب السوريين في الجامعات التركية، كما أن المبالغ المقدمة لا تكفي لسد احتياجات الطالب وخاصة إن كان يدرس في محافظات كلفة المعيشة فيها مرتفعة، كما أن ارتفاع أعداد الطلاب المتقدمين وقلة المنح المقدمة جعل المنافسة مرتفعة جداً عليها فأصبحت معايير الاختيار أصعب.

⁵¹ أشارت إحدى المقابلات إلى أن المنح والمساعدات الموجهة للطلاب الأجانب وخاصة اللاجئين منهم تثير بعض الحساسيات عند الطلاب الأتراك الذين يعتقدون أن السوريين يحظون بفرص أفضل وامتيازات أكبر منهم.

خامساً- مشاكل الهوية الوطنية والانتماء:

أبرزت تجربة اللجوء التي خاضها السوريون الكثير من الأسئلة التي تتعلق بالهوية الوطنية والانتماء والمسؤولية المنوطة بهذا الانتماء، وهو ما دفع بالعديد من الطلاب السوريين إلى الدخول في فروع ومجالات لم تكن موضع اهتمام سابق في بلادهم، حيث أظهر الشباب اهتماماً واضحاً بدراسة العلوم السياسية والعلوم الاجتماعية والتربية وعلم النفس، وهي من الفروع التي لم تكن تشهد إقبالاً في وقت سابق في سوريا.

وتشير المقابلات إلى أن نسبة جيدة من الطلاب السوريين في الجامعات التركية لا زالوا يشعرون بالانتماء إلى بلادهم ويتابعون أخبارها ويتفاعلون مع التطورات التي تحدث فيها، ويشعرون بالمسؤولية وضرورة التحرك من أجل دعم أهلهم، وقيمون بعض الفعاليات لتسليط الضوء على الأحداث الساخنة والتعريف بها.

ومن الصعب تحديد نسبة هؤلاء الطلاب الذين لا تزال القضية السورية حاضرة في أذهانهم، إلا أن هذه النسبة مرشحة للتراجع عند الطلاب الذين التحقوا بالجامعة مؤخراً، وذلك لكون معظم هؤلاء الطلاب لم يعايشوا أحداث الثورة بقوة، وقدموا إلى تركيا في عمر الطفولة، مما يجعل نظرتهم حول ما يحدث في بلادهم حيادية تتأثر غالباً بموقف عائلاتهم السياسي أو مدى رفضهم لأي انتهاكات من منطلق إنساني⁵².

ومن جهة أخرى يبدو القسم الآخر من الطلاب مشغولاً بدراسته، وغير مهتم بالمشاركة أو دعم أي فعاليات أو مبادرات تتعلق ببلادهم، وذلك للأسباب التالية:

- 1- الانتماءات السياسية عند الطلاب أو عند عائلاتهم، والتي قد تكون مانعاً من المشاركة حتى فيما يتعلق بالقضايا ذات البعد الإنساني.
- 2- وجود فئات من الطلاب السوريين الذين تلقوا تعليمهم وعاشوا فترة طويلة خارج سوريا، أو من الذين يرغبون بمتابعة حياتهم "بشكل طبيعي" والاستمتاع بهذه الفترة من شبابهم، والابتعاد عما من شأنه "تنغيص حياتهم".
- 3- التخوف من الملاحقة الأمنية وخاصة عند الطلاب الذين يترددون بشكل دوري إلى المناطق التي يسيطر عليها النظام السوري.
- 4- التهرب من أي مسؤولية مجتمعية أو أخلاقية وما يترتب عليها من عمل وذلك من خلال إقناع أنفسهم بأن شكل الصراع قد تغير أو أن عليهم التركيز في مستقبلهم وتعويض ما فاتهم.
- 5- ضعف المتابعة للمتغيرات المتسارعة في سوريا، والخلط بين الأمور نتيجة التعقيد الذي يحيط بالمسألة السورية ببعدها السياسي والاجتماعي والإنساني، الأمر الذي يدفع الطلاب إلى عدم الاهتمام⁵³.

⁵² أشار البعض خلال المقابلات أن الطلبة الجدد الذين التحقوا بالجامعات التركية يمكن أن يتأثروا بشكل كبير بالحراك الطلابي الحاصل في بعض الجامعات، حيث تتيح لهم هذه الأنشطة والندوات التي يقيمها اتحاد الطلبة فرصة للاطلاع والبحث والسؤال والتفاعل، ومن ثم تكوين موقف شخصي مستقل.

⁵³ هناك العديد من الأمور التي تسبب تشويشاً عند الطلاب وخاصة من غير المتابعين منهم، منها ما يتعلق بتعدد أسماء الفصائل وتبعيتها ومرجعياتها الفكرية ووجود مجموعات تتبع القاعدة أو فكر الغلو، وكذلك الأمر بالنسبة للهيئات والكيانات السياسية والأحداث، وتعدد أدوار الفاعلين الدوليين وتأثيراتهم، بالإضافة إلى الشائعات وموجات التخوين التي تنتشر على مواقع التواصل الاجتماعي.

6- حالة اليأس والإحباط السائدة نتيجة تردّي الأوضاع داخل سوريا، والإحساس بقلّة الحيلة وانعدام الأدوات، والتشكيك والاستهزاء بجدوى أي مبادرة أو محاولة للإصلاح، وبالتالي يصبح الانتماء للوطن أو الثورة مجرد شعارات ومظاهر تفتقر للعمل الجاد⁵⁴.

7- التعامل مع الأحداث بعاطفية وانفعال والافتقار لحراك منظم راشد⁵⁵، قادر على تعبئة الكوادر الطلابية وترشيد جهودها في مشروع مؤثر واضح المعالم.

8- الآثار النفسية الحاضرة للعديد من التجارب القاسية التي تعرض لها الشباب والتي لم تتم معالجتها أو التعاطي معها على نحو سليم، حيث يعتبر البعض أن سوريا انتهت بالنسبة لهم⁵⁶.

ومن أهم الفعاليات التي أقامها الطلاب السوريون في الجامعات التركية، حملة ضغط من أجل رفع علم الثورة كعلم ممثل للطلبة السوريين⁵⁷، وحملات تبرعات وتعريف بأهم التطورات والأحداث التي تجري في سوريا⁵⁸، والمظاهرات والوقفات الاحتجاجية والمعارض والندوات⁵⁹.

ومن الجدير بالذكر أن حصول الطلاب السوريين في الجامعات التركية على الجنسية التركية لم يؤثر على انتمائهم وارتباطهم ببلادهم وفقاً لرأي من التقيناهم، فالعديد من الناشطين في مجال الحراك الطلابي يحملون الجنسية التركية، إلا أن الحصول على الجنسية التركية قد يضعف فكرة العودة إلى سوريا عند هؤلاء الطلاب نظراً لتغيير خطط الطالب المستقبلية ووجود خيارات أوسع تسمح له باستكمال دراسته في الخارج بشكل أسهل أو الحصول على فرص عمل أفضل داخل تركيا.

⁵⁴ أشار أحد الطلاب الذين التقيناهم أن شكل المبادرات التي ينظمها الطلاب السوريون اقتصر على إطار التفاعل المجتمعي العام، وهو ما أعطى لتلك الفعاليات طابعاً نمطياً مكرراً غاب عنه التجديد والابتكار، وهو ما جعل المشاركة الطلابية تتراجع في بعض الأحيان، خاصة وأن الانخراط في هذه الفعاليات على نطاق التجهيز والتحضير والتخطيط يستهلك وقت الطالب في بعض الأحيان ويكون على حساب متابعة دروسه الجامعية.

⁵⁵ لا بد من الإشارة إلى أن بعض الجامعات تضم حراكاً طلابياً يغلب عليه طابع من التنظيم، إلا أن تجربة الانحادات الطلابية الناشئة لا تزال تشوبها العديد من المشاكل والعراقيل كغياب الهيكلية والنظم الإدارية الواضحة، والتي قد تحتاج إلى دراسة مفصلة للإضاءة على جوانب الضعف والقوة فيها.

⁵⁶ أشار أحد الطلاب إلى أنه من بين هذه الفئة ظهرت فئة من الطلاب الذين قدموا مؤخراً من الداخل السوري بعد حملات التهجير القسري، لديهم حالة من النقمة تجاه الحالة الفصائلية والأخطاء والانتهاكات التي تم ارتكابها والتي وقع بعضهم ضحيتها، وهو ما أدى بهم إلى حالة من التشويش أو الغضب أو محاولة للتجاهل والتناسي للأحداث السيئة التي عاشوها والتي دفعوا ثمنها بشكل كبير.

كما يظهر بعض الطلاب الذين تعرضوا لتجربة اعتقال قاسية، رغبة في استكمال وتعويض ما فاتهم والابتعاد عما قد يعيد لهم بعض الذكريات السيئة.

⁵⁷ جامعة غازي عنتاب التركية تعتمد علم الثورة لتمثيل الطلبة السوريين، أورينت نت، تاريخ النشر 2019/4/14، <https://bit.ly/2lF8p9q>

⁵⁸ طلاب أترك يعيشون تجربة القصف في سوريا، موقع نيو ترك، تاريخ النشر 2019/12/27، <https://bit.ly/3bRijr2>

فعالية في جامعة سكاريا التركية لدعم الطلبة السوريين، حرية برس، تاريخ النشر 2019/9/3، <https://bit.ly/2UGEeov>

⁵⁹ اعتبر العديد من الطلاب الذين التقيناهم أن أكثر الفعاليات التي يقوم بها الطلاب السوريون هي موجهة لجمهور الثورة، بينما كانت النسبة الأقل من الفعاليات موجهة للجمهور الطلابي التركي والتي غالباً ما تكون ردة فعل على حدث معين كمحاولة لاحتواء الاحتقان المنتشر وخاصة تلك التي تتزامن مع عمليات عسكرية يشارك فيها الجيش التركي داخل سوريا، حيث أن هناك تخوفات عند الطلاب السوريين من أي فعالية موجهة للأتراك من أن لا تلاقي القبول المناسب، أو أن تقابل بحساسية معينة، أو أن تكون فرصة ل طرح الأسئلة المتكررة التي يلقيها الأتراك والتي لا يجد الطلاب السوريون جواباً عليها حتى الآن.

الخاتمة: نتائج وتوصيات:

ومما سبق يبدو واضحاً أن أمام الطلاب السوريين في الجامعات التركية الكثير من العوائق التي يتوجب عليهم التغلب عليها، وهم يحتاجون في ذلك إلى جهودهم الشخصية ومناعتهم الذاتية بالإضافة إلى جهود المعنيين والمهتمين بهذه الشريحة لتذليل بعض العقبات، وتقديم المساعدة لهذه الشريحة التي يتم التعويل عليها في بناء سوريا مستقبلاً

ومن التوصيات المقدمة لمساعدة طلاب الجامعات التركية في تجاوز العوائق التي تصادفهم:

توصيات لتخفيف مشاكل اللغة والصعوبات الدراسية:

- 1- التوجيه للفروع الجامعية بإقامة دورات لغة تخصص بالمصطلحات العلمية والاختصاصية المطلوبة في الفروع الطبية أو الهندسية أو الاجتماعية وغيرها.
- 2- التوجيه لمعاهد اللغة التركية بإقامة أنشطة دورية ومشاريع تساعد الطلاب على الاختلاط بالمجتمع التركي، والاهتمام بضبط اللفظ بشكل صحيح.
- 3- إنشاء نادي طلابي مشترك بين الطلاب الأجانب والأتراك، يهدف إلى التبادل اللغوي وتقوية مهارات المحادثة.
- 4- إنشاء قاموس للمصطلحات العلمية المستخدمة في كل فرع مترجم للغتين العربية والإنكليزية.
- 5- إقامة مخيمات طلابية صيفية تضم طلاباً من مختلف الجنسيات الهدف منها تبادل اللغوي والثقافي
- 6- تعميم إقامة فعاليات تعريفية للطلاب الأجانب المستجدين تابعة لاتحادات الطلبة، لتعريفهم بالكلية والاقسام وطرق التسجيل، أو تحضير منشورات مطبوعة أو صفحات ومجموعات على الفيس بوك لمساعدة الطلاب المستجدين.

توصيات لتخفيف مشاكل الاندماج:

1. إقامة فعاليات طلابية الهدف منها توضيح المعلومات المغلوطة عن السوريين، وذلك بدعوة بعض الشخصيات الحكومية المطلعة التي من شأنها تقديم التوضيحات والأرقام الحقيقية حول ما يتم تداوله.
2. إقامة منصات إعلامية، لها منتجات مقروءة ومرئية يشرف عليها طلاب سوريون وأتراك، تنشر باللغة التركية والعربية، الهدف منها تعريف الجمهور التركي بالثقافة السورية، وبالأوضاع التي تجري في البلاد، والصعوبات التي يواجهها الطلاب السوريون في تركيا، والتعريف ببعض قصص النجاح والتفوق والتعايش المشترك بين الطرفين،
3. إقامة مشاريع مشتركة (ندوات، فيديوهات، حلقات بحث) يقوم بها طلاب سوريون وأتراك تهدف إلى تسليط الضوء على ملامح التشابه والاختلاف بين الثقافتين السورية والتركية، وتصحيح بعض التحيزات الذهنية المغلوطة عند الطرفين
4. التخطيط لزيارات طلابية يقوم بها طلاب سوريون لبعض الفعاليات التابعة لأحزاب سياسية، بهدف مناقشتها في مواقفها الحالية وتصحيح بعض التصورات وتداعياتها على السوريين.

توصيات للتخفيف التغيرات السلبية نتيجة تأثير البيئة المحيطة:

1. العمل على تمويل مشاريع سكن جامعي منضبط وهادف، يمكن أن يشكل بيئة جيدة للطلاب الجامعي تعوض غياب أسرته وتقدم له ما يحتاجه من خدمات في حياته اليومية، بشكل مجاني أو بأسعار مدعومة تناسب ميزانية الطلاب.
2. إقامة مشاريع تهدف إلى تعميق الثوابت الدينية والاجتماعية بشكل صحيح، وتقدم خطاباً مناسباً للفئة الشبابية يقدم الإجابات عن معظم التساؤلات التي تدور في أفكارهم.
3. تقديم منح ومشاريع للطلاب الجامعيين المقبلين على الزواج، بهدف مساعدتهم على تأمين جزء من المتطلبات التي يحتاجونها لتأسيس أسرة.

توصيات لمواجهة المشاكل الاقتصادية:

1. توجيه الداعمين والجهات المتبرعة إلى زيادة أعداد المستفيدين من المنح المالية، ودراسة قيمة المنحة وفقاً للمحافظة التي يقيم بها ونوع التخصص والسنة الدراسية.
2. تقديم منح خاصة للمتفوقين والمبدعين والمبتكرين، بهدف كفايتهم احتياجاتهم ومساعدتهم على مواصلة مسيرتهم التعليمية.
3. تنوع أشكال المنح المقدمة، وتغطية بعض الجوانب التي لم يتطرق لها أحد، كتقديم منح للمواصلات، أو بطاقات تخفيضات من أجل شراء بعض المراجع أو الكتب، أو اشتراكات شهرية في بعض المطاعم.
4. التوجيه للشركات والمنظمات المجتمع المدني، بتخصيص بعض فرص العمل للطلبة الجامعيين والتي تراعي ظروف الطالب الدراسية.

توصيات لمواجهة مشاكل الهوية الوطنية والانتماء:

1. دعم التجمعات الطلابية الناشئة ومساعدتها على إقامة هياكلها وبنائها الداخلية على نحو صحيح.
2. تقديم الدورات والتدريبات الموجهة للطلاب لبناء قدراتهم في مجال العمل الجماعي وحل المشاكل، والتأثير المجتمعي، وقيادة حملات المناصرة.
3. دعم الفعاليات الجامعية الموجهة للطلبة الأتراك مالياً وإعلامياً وخاصة تلك التي تهدف إلى التعريف بالقضية السورية وتطوراتها.
4. إقامة العديد من الفعاليات الحوارية الشبابية التي تساعد الشباب على بناء سرديتهم الخاصة بالثورة السورية، والإجابة على الكثير من تساؤلاتهم، وتصحيح بعض التصورات المغلوطة لديهم، ومعرفة الأخطاء التي تم اقترافها والبحث بشجاعة عن حلول لها، وفهم العوامل والتدخلات الخارجية التي أوصلت الوضع إلى ما هو عليه، وتحضير الإجابة والردود حول الاتهامات والأسئلة التي توجه لهم.